



رمضان وتهذيب الأخلاق

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد فرض الله العبادات لحكم كثيرة ومنها تهذيب الخلق فمن حقق الغاية أو الحكمة فقد أدى العبادة كما أرادها الله ولذلك فإن المتأمل يجد أن الله ربط بين العبادة والأخلاق فقال سبحانه عن الصلاة { ائْتِ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } [العنكبوت: 45] وقال عن الزكاة والصدقة { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ } [البقرة: 264] وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم: "الصوم جنة، فإذا كان أحدكم يوماً صائماً، فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله، فليقل: إني صائم" - أحمد- وقال أيضاً: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» - البخاري - وقال الله تعالى عن الحج { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ النَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } [البقرة: 197]

فدين الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاق يقول الله تعالى: { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة: 177]

وقد نبه النبي أصحابه على خطورة أن يعتقد الإنسان أن الدين مقتصر على مجرد العبادة دون أن يكون للعبادة تأثير في السلوك والأخلاق وذلك حينما سأل النبي أصحابه: " أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله، من لا درهم له، ولا متاع، قال: " المفلس من أمتي يوم القيامة من يأتي بصلاة، وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرح عليه، ثم طرح في النار" - أحمد-

وهنا تبرز أهمية الصيام وشهر رمضان فهو شهر العبادة كما هو شهر تهذيب وتقويم السلوك يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 183] إن السؤال دوماً هل من الممكن أن أتغير؟ لقد اعتدت على ذلك، إن التغير يكاد يكون مستحيلاً. إن الإجابة تكمن في كلمة واحدة (رمضان) فهو الشهر الذي يثبت لك أن التغير ممكن وليس مستحيلاً فلو نظرت قبل رمضان تأكل وتشرب وقتما تريد وربما لو تأخر الطعام أو الماء قليلاً تشعر بالجوع أو العطش وربما تغضب ممن كان سبباً في التأخير ثم في اليوم التالي مباشرة وفي أول يوم من رمضان ترى الطعام والماء أمامك فلا تأكل ولا تشرب ويمر عليك اليوم

إن الطعام والشراب حاجة أساسية للجسد لا يستغني عنها ولكن رمضان يثبت لك أنه من الممكن أن تستغني عنها طالما أنه كانت هناك نية وإرادة وأن سر التغير يكمن بداخلك رمضان هو الشهر الذي يعلمك كيف تتحكم في حياتك وشهواتك طالما وجدت الهدف الأسمى الذي يدفعك للتغير يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف،



إلى ما شاء الله، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه - وشرابه- وشهوته من - أحمد- فاجعل هدفك من التغيير رضا الله عز وجل وثق بأن الله سيكون معك وسيكافئك يقول أجلي " النبي صلى الله عليه وسلم : (إنك لن تدع شيئاً لله عز وجل إلا بذلك الله به ما هو خير لك منه) - أحمد- وعلى سبيل المثال: فمن تواضع لله رفعه , ومن أنفق شيئاً لله أخلف الله عليه, ومن عفا عن الناس عفا الله عنه. رمضان هو شهر تغيير القلوب فحينما تصوم وتستشعر حال هؤلاء الذين يعانون من الفقر والجوع وترى نعمة الله عليك فإن ذلك يورث في قلبك الرحمة والشفقة وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينما رجل يمشي بطريق، إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، وخرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر، فملاً خفه، ثم أمسكه بفيه، حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له " -البخاري-

وفي الختام أخي الحبيب أو صديق بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه- (اكف عليك هذا- لسانك -) فقال معاذ : أو نحن مؤخذون بما نتكلم به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهل يكب الناس في النار علي وجوههم إلا حصائد ألسنتهم. -ابن ماجه-

ليلاً ونهاراً، فكم من صائم عن أكل الحلال (الطعام) ولكنه يأكل في لحوم الناس بالغبية والنميمة , وقد ذكرنا أنه من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع فكيف يقبل الله منه عمله طعامه وشرابه

ولهذا أخي الحبيب تحكم في لسانك , وتفكر قبل أن تتكلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " - البخاري

ووصيتي الثانية لك حينما تعامل الناس تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم " فمن أحب أن يرحم عن النار، ويدخل الجنة، فلندركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يأتي إليه " - مسلم- إنك لو أخطأت لأحببت أن يسامحك الناس، فلماذا لا تسامح أنت من يخطيء، وتحب دوماً أن يعاملك الناس باحترام فلماذا لا تحترم الناس، لو احتجت لأحببت أن تساعدك الناس فلماذا لا تساعد المحتاج، تغضب لو خانك أو كذب عليك أحد من الناس فلماذا تخون أو تكذب .

وأعلم أن من جمع بين هذين الحديثين فقد جمع حسن الخلق (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يأتي إليه

فاجعل هذين الحديثين دستوراً في علاقتك مع الناس واغتنم رمضان واجعله شهراً تصلح فيه علاقتك مع الله بالعبادة والطاعة وعلاقتك مع الناس بحسن الخلق

وأن يبذل حال قلوبنا إلى أحسن حال نسأل الله أن يعيننا على طاعته وحسن وعبادته

المصرية لمدينة ساوميجيل - كتبه فضيلة الشيخ أبو بكر إبراهيم حسين مبعوث وزارة الأوقاف البرازيل